وانما عرف بجامع فتح لنزول شخص يقال له فاتح به فقالت العامة جامع فتح

هو فاتح بن عثمان الاسمر التكروري فقدم من مراكش الي دمياط علي قدم التجريد

وسقا بها الما في الاسواق احتسابا من غير ان يتناول من احد شيا ونزل في طاهر

الثغر ولزم الصلاة مع الجماعة وترك الناس جميعا ثم اقام بناحية تونه

من بحيرة تنيس وهي خراب نحو سبع سنين ورمم مسجدها ثم انتقل من تونه الي جامع

دمياط واقام بوكر في اسفل المنارة من غير ان يخالط احدا الا اذا اقيمت الصلاة خرج وصلي

فاذا سلم الامام عاد الي وكره فان عارضه احد بحديث كلمة وهو قايم بعد انصرافه من

الصلاة وكانت حالاته ابدا اتصال في انفصال وقرب في ابعاد وانس في نفار وج

فكان يفارق اصحابه عند الرحيل فلا يرونه الا في وقت النزول ويكون سيره منفردا

عنهم لا يكلم احدا الي ان عاد الي دمياط فاخذ في ترميم الجامع وتنظيفه بنفسه

حتي نقي ما كان فيه من الوطواط بسقوفه وساق الما الي صهاريجه وبلط صحنه و

سطحه بالجبس واقام فيه وكان قبل ذلك من حين خربت دمياط لا يفتح الا في يوم الجمعة

فقط فرتب له اماما يصلي به الخمس وسكن في بيت الخطابة وواظب علي اقامة الاذان

وجعل فيه قرا يتلون القران بكرة واصيلا وقرر فيه رجلا يقرا ميعادا يذكر

ويعلمهم وكان يقول لو علمت بدمياط مكانا افضل من الجامع لاقمت به ولو

في الارض بلدا افضل يكون الفقير فيه اجمل من دمياط لرحلت اليه واقمت به وكان

اذا ورد عليه احد من الفقرا ولا يجد ما يطعمه باع من لباسه ما يضيفه وكان

ويصبح وليس له معلوم ولا ما يقع عليه العين او تسمعه الاذن وكان يوثر

الفقرا والارامل ولا يسال احدا شيا ولا يقبل غالبا واذا قبل ما يفتح الله عليه

اثره وكان يبذل جهده في كتم حاله والله يظهره من خير وتركه من غير قصد منه

وعرفت له عدة كرامات وكان سلوكه علي طريق السلف من التمسك بالكتاب والسنة

والنفور من الفتنة وترك الدعاوي واطراحها وستر حاله والتحفظ في اقواله

وكان لا يرافق احدا في الليل ولا يعلم يوم صومه من يوم فطره ويجعل دايما

ان شا الله مكان قول غيره والله ثم ان الشيخ عبد العزيز الدميري

عليه بالنكاح وقال له النكاح من السنة فتزوج في اخر عمره بامراتين لم يدخل

واحدة

حدة منهما بنهار البته ولا اكل عندهما ولا شرب قط وكان ليله طرفا للعبادة

لكنه ياتي اليهما احيانا وينقطع احيانا بالاستغراق زمنه كله في القيام بوظايف

العبادات وايثار الخلوة وكان خواص خدمه لا يعلمون بصومه من فطره وانما

تحمل اليه ما يوكل ويوضع عنده بالخلوة فلا يري قط اكلا وكان يحب الفقر ويوثر

حال المسكنة ويتطارح علي الخمول والجفا ويتواضع مع الفقرا ويتعاظم علي الاغنيا

والعظما وكان يقرا في المصحف ويطالع الكتب ولم يره احد يخط بيده شيا وكانت تلاوته

القران بخشوع وتدبر ولم يعمل سجادة قط ولا اخذ علي احد عهدا ولا لبس طاقية ولا

قال انا شيخ ولا انا فقير ومتي قال في كلامه انا تفطن لما وقع منه واستعاذ بالله من

قوله ولا حضر قط سماعا ولا انكر علي من يحضره وكان سلوكه صلاح من غير اصلاح ويبالغ

في الترفع علي ابنا الدنيا ويترامي علي الفقرا ويقدم لهم الاكل ولم يقدم لغني اكل البته

واذا اجتمع عنده الناس قدم الفقير علي الغني واذا مضي الفقير من عنده سار معه

وشيعه واذا اعدة خطوات وهو حاف بغير نعل ووقف علي قدميه بنظره حتي يتوارى

عنه ومن كان من الفقرا يشار اليه بمشيخة جلس بين يديه بادب مع امامته وتقدمه

في الطريقة ويقول ما اقول لاحد افعل ولا افعل من اراد السلوك يكفيه ان ينظر الي

افعالي فان من لم ينتفع بنظره لا ينتفع بسمعه وقال له شخص من خواصه يا سيدي

ادع الله لي ان يفتح علينا فنحن فقرا فقال ان ارد ثم فتح الله فلا تنفقوا في البيت شيا

ثم اطلبوا فتح الله بعد ذلك فقد جا لا تسال الله ولكن اثم من حديد ومن كلامه الفقير

جاد البكر اذا سال زالت بكارته وساله بعض خواصه ان يدعوا له بسعة وشكا

له الضيق فقال انا ما ادعوا لك بسعة بل اطلب لك الافضل والاكمل وكان مع اشتغا

بالعبادة واستفراغ اوقاته فيها لا يغفل عن صاحبه ولا ينسي حاجته حتي يقضيها

ويلازم الوفا لاصحابه ويحسن معاشرتهم ويعرف احوال الناس علي طبقاتهم

ويعظم العلم ويكرم الايتام ويشفق علي الضعفا والارامل ويبذل شفاعته في

قضا حوايج الخواص والعام من غير ان يمل ويتبرم بكثرة ذلك ويكثر من الايثار في

السر ولا يمسك لنفسه شيا ويستقل ما منه مع كثرة احيانه ويستكثر ما يدفع

اليه وان كان يسيرا ويكافي عليه باحسن منه ولم يصحب قط اميرا ولا وزيرا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)